

## الفصل السادس عشر

قالت زُبيدة لزوجها سليم: لقد سمعتك تتحدث إلى خالد أمس بأنَّ أكثر أهل النار من النساء. قال سليم وهو يتكلف الغضب: فقد كنت تتسمعين علينا إذا؟ قالت زبيدة: لا والله ما تسمعت عليكما، ولا احتجت إلى أن أسمع إليكما؛ فقد كان حديثكما عاليًا مرتفعًا، يسمعه من في الدار، ويسمعه من يمر بها في الطريق. كان خالد فخورًا مغتبطًا لأنه سمع هذا الحديث من شيخه فأقبل فرحًا به يعيده عليك، وقبَّلته أنت راضيًا مسرورًا كأن لك عند النساء ثأرًا، ثم مضيت تفسره وتعلله وتزيد فيه.

قال سليم وهو مغرق في الضحك: وماذا فهمت من هذا كله؟

قالت زبيدة: فهمت أنَّ النساء كافرات للنعمة، جاحدات للجميل، مضيعات للمعروف، تحسنون إليهنَّ فيفرحن، ثم يسرع إليهن النسيان! فهنَّ لا يذكرن لكم خيرًا ولا يعرفن لكم جميلًا، وهنَّ مع ذلك ذاكرات للشر حافظات للسيئة، لا يكاد زوج المرأة منهنَّ يؤذيها بالهين أو العظيم من الأمر حتى تنسى حبه لها وبرَّه لها وما قدم إليها من معروف، وتأخذ بسيئات لا تُحصى؛ فإثمهنَّ الأعظم وجريمتهنَّ الكبرى هي هذا العقوق، وأي إثم أعظم من العقوق وكفران النعمة؟ وهنَّ من أجل ذلك يصرن إلى النار فيؤلفن من أهلها الكثرة الساحقة.

قال سليم وهو لا يكاد يفريق من ضحكه: وهل تُنكرين ذلك أو ترتابين فيه؟ قالت زبيدة: لا أنكر شيئًا ولا أرتاب في شيء، وإني لتائبَةٌ إلى الله من كل ذنب، طالبةٌ عفوه عن كل خطيئة، باذلةٌ ما أملك من الجهد لأبلغ رضاه ورضاك أنت، فإنَّ رضا الزوج من رضا الله، وأنا مع ذلك مشفقةٌ ألا أنجو من النار. قال سليم: اجتهدِي، فعسى أن يعصمك الله منها، وأن يجعلك من أهل الجنة. قالت زبيدة وقد أخذت تضحك: فأما أنتم معشر الرجال، فأقلكم في النار وأكثركم في الجنة؛ لأنَّ الطاعة فيكم فاشية، والمعصية فيكم